الفصـل الأول

نشـأة السينما التسـجيلية

نشـأة السينما التسـجيلية

أولاً : نشأة السينما التسجيلية في العالم :

في عام ١٨٢٨ م أهدى " **نيسيفور نييسي** " للعالم (صورة المائدة الجاهزة) وهى أول صورة فوتوغرافية فى العالم استمرت المحاولات والمجهودات والتجارب التى تجرى فى مختلف أنحاء العالم من أجل تحريك الصور الثابتة التى تلتقطها آلة التصوير الفوتوغرافى حتى عام ١٨٩٥(١).

وفى مارس عام ١٨٩٥ قدم الأخوان **أوجست ولويس لوميير** بمقهى جران كافيه بباريس أول عرض سينما توغراف على الجمهور وكان برنامج العرض مكونا من عشرة أفلام ، ويتراوح زمن كل فيلم من دقيقة الى دقيقتين (٢) .

وفى ٢٨ ديسمبر عام ١٨٩٥ قدم **لويس لوميير** أول فيلم سينمائى فى العالم اسمه الخروج من المصانع وهو فيلم إخباري يسجل لحظة خروج العمال من المصانع ليسجل بذلك الفيلم تاريخ ميلاد السينما التسجيلية .

وتم تنفيذ سلسلة من الأفلام الإخبارية التي تسجل أحداثاً واقعية عادية ثم بدأت السينما بعد ذلك تهتم بتسجيل الأحداث الهامة وكان أول فيلم من هذا النوع تتويج القيصر نيقولا الثانى عام ١٨٩٦ (٣) .

وقام أحد مساعدى لويس لوميير بتصوير ما يقرب من ثلاثين فيلماً عن حفلات مدرسة المشاة فى باريس عام ١٨٩٧ كما استطاع جورج ميليه إخراج الأفلام السينمائية من إطار التسجيل الإخباري للأحداث الواقعية إلي محاولة سرد قصة مستعملاً مصادر فن المسرح فدفع السينما إلي طريقها المسرحي المشهدى وبذلك دخلت السينما فى أول طريق الأفلام الروائية .

وفى عام ١٩١٢ ظهر أول فيلم تسجيلي متكامل هو اكتشاف **سكوت** للقطب الجنوبى الذى سجل الأحداث الهامة التى وقعت عام ١٩١. فى أثناء عمليات اكتشاف القطب الجنوبى وأخرجه المخرج الإنجليزي هوبرت بونتج .

وفى عام ١٩١٣ بدأت مرحلة جديدة بالنسبة للسينما التسجيلية حيث بدأ الفيلم التسجيلي يتحرر من الناحية الخبرية المحضة الى ناحية الخلق والإبداع الفنى وذلك بالتخلص من فيلم البكرة الواحدة والاتجاه الى الأفلام الطويلة التى يتم تصويرها على أكثر من بكرة فأتاح ذلك إطالة زمن الفيلم والتوسع فى حجم الموضوعات التى يتم علاجها فاصبح فى الإمكان مع طول زمن الفيلم ألا يكتفى بالتسجيل الإخباري للأحداث إنما يمكن أيضاً معالجة هذه الأحداث من زوايا مختلفة (٤) .

فى تلك الفترة سادت حركة الفيلم التسجيلي البطء الشديد نظراً لاتجاه رأس المال الكبير إلي الإنتاج السينمائى الروائى طمعاً فى الربح فكان من الطبيعى أن يزدهر الفيلم الروائى الذى يحقق الأرباح السريعة على حساب الفيلم التسجيلى وأصبح لا يتجه إلى الفيلم التسجيلي سوى الهواة من محبى الرحلات والأسفار والمولعين بالتجريب من مبتدئى الإخراج والتصوير .

وفى عام ١٩٢٢ فاجأ روبرت فلاهرتى جماهير السينما فى نيويورك بفيلم تسجيلي طويل اسمه " **نانوك ابن الشمال** " عن حياة الإسكيمو وكان هذا الفيلم بداية مرحلة جديدة بالنسبة للفيلم التسجيلي فعلى إثر النجاح الكبير الذى حققه فى أمريكا وأوربا وترحيب النقاد به ظهرت حركة نشيطة للفيلم التسجيلى فى أوربا وأمريكا وكان من أهم أقطابها جون جريرسون فى إنجلترا واتسعت حركة الأفلام التسجيلية بعد ذلك وامتد أثرها إلي المدارس والمعاهد والجامعات والكنائس ومراكز البحث العلمى كما بدأت تتسع مجالات تأثيره من النطاق المحلى إلي النطاق الدولى ليصبح أحد الوسائل الحيوية للتعارف الدولى بين شعوب العالم وبدأت الأفلام التسجيلية تفرض نفسها على برامج العرض فى دور السينما فى مختلف أنحاء العالم ثم بعد ظهور التليفزيون أصبحت تحتل أهمية أكبر فى برامجه المختلفة(٥).

هذا وقد ارتبط الإنتاج السينمائى التسجيلي فى كل من أوروبا وأمريكا منذ بداية العشرينيات بالأفلام التى تصور الإنسان وتبرز خصائصه وسماته فى مختلف

البيئات الجغرافية وفى مختلف الأدوار الاجتماعية فى الحياة اليومية **كفيلم نانوك** رجل الشمال عام ١٩٢٣ الذى يصور صراع الإنسان فى منطقة القطب الشمالى مع الطبيعة القاسية التى تواجهه وكفاحه المستمر من أجل الحصول على قوته اليومى وذلك من خلال عرضه حياة أسرة الإسكيمو ومتابعة أوجه نشاطها اليومى **وفيلم موانا** ١٩٢٦ الذى يتناول عادات قبائل الساموا وتقاليدهم الخاصة **وفيلم رجل من أران** ١٩٣٤ الذى يصور حياة صائدى الأسماك (القرش) ومدى شجاعتهم وبسالتهم فى مواجهة مصاعب حياة البحر ومخاطرها من أجل توفير الرزق (٦) .

ثانياً : نشأة السينما التسجيلية في مصر وتطورها :

مرت الأفلام التسجيلية فى مصر بمراحل عديدة يمكن تلخيصها كالتالى :

المرحلة الأولى ١٨٩٦ – ١٩٤٦ :

تعد مدينة الإسكندرية من أوائل مدن العالم التى عرفت الفن السينمائى عام ١٨٩٦ وفى نفس العام قدم أول عرض سينمائى فى حديقة الأزبكية بالقاهرة (٧) .

وقد أرسلت دار لوميير الفرنسية عام ١٨٩٧ مبعوثاً لها الى مصر ليقوم بتصوير أول شرائط سينمائية عن بعض المناظر فى الإسكندرية والقاهرة والمناطق الأثرية على نيل مصر وبلغ عدد هذه الشرائط ٣٥ شريطاً تم عرضها فى جميع دول العالم المتقدم (٨) .

واختلف المؤرخون فى تحديد تاريخ نشأة السينما فى مصر فبعضهم يرى أنها بدأت فيما كان يصوره ويعرضه الأجانب فى مصر حتى بداية ظهور الجرائد السينمائية الإخبارية ومنها (فى شوارع الإسكندرية ١٩١٢) و(آمون ١٩١٥) و (جريدة مصر ١٩٢٥) ثم أفلام محمد كريم ١٩٢٧ بظهور فيلم ليلي (٩) .

وبعضهم يرجع هذا التاريخ إلى ما قبل ذلك .

ولكن الذى لا خلاف عليه هو أن أول فيلم تسجيلي ظهر فى مصر هو فيلم حديقة الحيوانات الذى أخرجه محمد كريم وصوره حسن مراد فى شهر يونيو عام ١٩٢٧ وكان هذا الفيلم من إنتاج شركة مصر للتمثيل والسينما التى أسسها طلعت حرب وبعد ذلك

أخرج محمد كريم فيلماً تسجيلياً آخر بعنوان التعاون بين الفلاحين وهو فيلم تعليمي عن التعاون الزراعى (١٠) .

من هذا يتضح أن الفيلم التسجيلي ظهر فى مصر مع اللحظات الأولى لبدء هذه الصناعة وقد تلا ذلك عدة أفلام تسجيلية منها سبعة أفلام عن مختلف شركات بنك مصر أخرجها نيازى مصطفى عام ١٩٣٦ .

كما أخرج سعد نديم الرائد الأول للفيلم التسجيلي فى مصر عدة أفلام هى : فيلم الجياد العربية عام ١٩٤٦ وفيلم مصر الحديثة عام ١٩٤٧ وفيلم صناعة السكر وفيلم مصانع كفر الزيات عام ١٩٤٨ وفيلم يوم فى الريف عام ١٩٤٩ وفى الإسكندرية عام ١٩٥. .

كما ظهرت بعض الأفلام التسجيلية الإرشادية أنتجتها وزارتا الزراعة والصحة وبعض الأفلام الإعلانية أنتجتها بعض الشركات للإعلان عن منتجاتها وكانت تقوم بعرضها عن طريق وحدات عرض متنقلة مثل أفلام الشيخ شريب الشاى وأفلام سجاير الفيل.

وعرفت مصر خلال هذه الحقبة الجريدة السينمائية حيث صدرت جريدة مصر الناطقة عام ١٩٣٥ مع بداية إنتاج استديو مصر وأشرف عليها حسن مراد وتعد أول جريدة سينمائية مصرية تستمر وينتظم صدورها وإن تغير اسمها أكثر من مرة وتغيرت تبعيتها (١١) .

المرحلة الثانية : من ١٩٤٦ – ١٩٥٢ :

وبدأت بإنشاء أول قسم للأفلام التسجيلية باستديو مصر وكان ذلك اعترافاً صريحاً من أكبر هيئة للسينما فى مصر بأهمية هذا النوع من الأفلام إلي درجة تخصيص قسم خاص بها .

وإذا كانت أفلام المرحلة الأولى هى أفلام الإرشاد والدعاية للشركات الكبرى مثل بنك مصر وشركاته وشركات استصلاح الأراضي فإن أفلام المرحلة الثانية غلبت عليها الدعاية الوطنية بشكل عام ومثال لذلك فيلم مصر اليوم عام ١٩٤٦ كما تمتاز هذه الفترة ببدايات التعرض لمشاكل العامل والفلاح نتيجة لدخول وزارة الشئون الاجتماعية فى ميدان الإنتاج السينمائى (١٢) .

المرحلة الثالثة ١٩٥٢ – ١٩٥٧ :

ولم تعرف مصر الفيلم التسجيلي على نطاق واسع إلا بعد قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢ حيث أثرت هذه الثورة تأثيراً كبيراً على نهضة الفيلم حيث تابعت الأفلام التسجيلية أحداث الثورة يوما بيوم خاصة وقد تولت الدولة شئون الأفلام التسجيلية فى محاربة الإشاعات والاحتلال البريطانى والجلاء وتسليم المعسكرات ومشروعات التعمير والإصلاح الزراعى وتوزيع الأراضى .

المرحلة الرابعة ١٩٥٢ – ١٩٥٧ :

تبدأ هذه المرحلة مع قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢ وتمتد حتى عام ١٩٥٧ وهو تاريخ صدور القرار الجمهور رقم ١٤٩ لسنة ١٩٥٧ بتركيز إنتاج الأفلام التسجيلية فى مكان واحد هو مصلحة الفنون .

وقد ظهرت فى هذه الفترة (١٩٥٤ – ١٩٥٦) عدة أفلام تسجيلية أخرجها سعد نديم وهى الشرطة العسكرية – الاكتشافات الأثرية – الطعام للجميع عام ١٩٥٤ وسلسلة أفلام تسجيلية عن العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ وتعتبر أول سلسلة من نوعها فى تاريخ الفيلم التسجيلي المصرى كما ظهر فيلم النفط فى مصر إخراج صلاح أبو سيف .

وقد شهدت هذه المرحلة ظهور جهات جديدة أنتجت وأسهمت فى نهضة الفيلم التسجيلي وقدمت إضافات جادة فى إنتاجه ومن أهم هذه الجهات :

(١) الوحدة السينمائية فى شركة شل :

قام كل من خبير فن التصوير (ر. و . هاريس) والمخرج (ح . إيفانس) والمنتج (أبو النجا الجزار) بتأسيس هذه الوحدة عام ١٩٥٢ لإنتاج الأفلام التربوية التسجيلية واعتمدت على مجموعة من الشباب المبتدئين قامت بتدريبهم على هذا العمل وكان من أهم هؤلاء صلاح التهامى أحد رواد الفيلم التسجيلي فى مصر وأحمد الشناوى وحسن التلمساني وهو يعد من أشهر مصورى الأفلام التسجيلية فى مصر وانضم إليهم بعد ذلك إبراهيم الصحن ومحمد نبيه .

وكان أول إنتاج الوحدة عام ١٩٥٣ بفيلم عن الضمان فى الصناعة ثم تابعت الوحدة عملها حتى عام ١٩٥٩ وأنتجت خلال هذه الفترة ١٨ فيلماً

(٢) الوحدة السينمائية فى المؤتمر الإسلامى :

تأسست هذه الوحدة عام ١٩٥٤ بهدف إنتاج أفلام تسجيلية لخدمة طموحات العالم الإسلامى وتم تزويدها بمعدات حديثة وبدأت إنتاجها عام ١٩٥٥ برئاسة المخرج حسن توفيق وكان لها برنامج طموح واسع تناول معالم الآثار الإسلامية الى جانب تسجيل حياة مختلف الشعوب الإسلامية وتقاليدهم إلا أن هذه الوحدة لم تحقق سوى خمسة أفلام فقط تدور حول تاريخ هندسة البناء الإسلامى فى مصر خلال ٣.. سنة وهى : (مصر تحت حكم الولاة – سور القاهرة – بدر الجمالى – المراجل) أخرجها حسن توفيق وفيلم من الحاكم الى الصالح أخرجه كمال أبو العلا . ومما يؤسف له ان هذه الوحدة توقفت بعد هذه الأفلام الخمسة التى أنتجت جميعها خلال عام ١٩٥٥[١٣] .

المرحلة الخامسة ١٩٥٧ – ١٩٦. :

تبدأ هذه المرحلة من تاريخ الفيلم التسجيلي فى مصر عام ١٩٥٧ وذلك بصدور القرار الجمهورى رقم ١٤٩ لسنة ١٩٥٧ وهو بداية الاهتمام الحقيقي للدولة بالفيلم التسجيلي ونجد أن هذا القرار لم ينفذ بشكله الكامل وبقيت الأفلام التسجيلية أسيرة العقلية التجارية سواء فى يد الأفراد أو الهيئات المختلفة وضعف مستواها الفنى وانصرف عن العمل فيها معظم السينمائيين الموهوبين حتى الأفلام الممتازة القليلة التى ظهرت خلال هذه الفترة لم تجد طريقها الى العرض المنتظم على الجماهير وكان يكتفى بعرضها فى عدد ضئيل من دور السينما فى القاهرة دون أن يراها الناس ويبرز من إنتاج هذه الفترة الأفلام التالية بعضها من إنتاج وحدة شل مثل : (فيلم كورنيش النيل عام ١٩٥٨ إخراج توفيق صالح – فيلم أسوان وفيلم قصة كتاب ١٩٥٩ إخراج سعد نديم وتصوير حسن التلمسانى) .

وبعضها الآخر من إنتاج مصلحة الفنون بوزارة الثقافة مثل : (النحات مختار ١٩٥٧ إخراج ولى الدين سامح – الفنان ناجى إخراج أحمد عطية – فيلم نور للجميع وفيلم الحياة اليومية عند قدماء المصريين ١٩٥٨ إخراج ولى الدين سامح)[١٤]

المرحلة السادسة ١٩٦. – ١٩٦٧ :

تبدأ هذه المرحلة فى عام ١٩٦. مع نشأة التليفزيون والذى كان بداية انطلاقة جديدة للفيلم التسجيلي فى مصر فتحت أمامه طرقاً جديدة للانتشار وتعتبر هذه المرحلة امتداداً للمرحلة السابقة فلم يحدث فيها أي جديد سوى إنه فى عام ١٩٦. انتقل إنتاج الأفلام التسجيلية من مصلحة الفنون إلي مؤسسة دعم السينما ثم انتقل ثانية فى عام ١٩٦٣ إلي شركة القاهرة للإنتاج السينمائي ثم انتقل ثالثة فى عام ١٩٦٥ إلي استديو مصر [١٥] .

المرحلة السابعة ١٩٦٧ – ١٩٧٣ :

تبدأ هذه المرحلة عام ١٩٦٧ بصدور القرار الجمهورى بإنشاء المركز القومى للأفلام التسجيلية والقصيرة التابع لوزارة الثقافة وقد كان إنشاء هذا المركز بارقة امل كبيرة لتحقيق نهضة لفيلم التسجيلي ووضعه فى مكانه الصحيح الذى يستحقه فقد تم لأول مرة تخصيص استديو كامل هو استديو نحاس لإنتاج الأفلام التسجيلية التى ينتجها المركز .

وقد بدأ المركز بداية نشيطة وأنتج العديد من الأفلام التسجيلية الجيدة الى جوار مجلتين سينمائيتين هما مجلة الفن والحياة ومجلة النيل كما قام المركز بتشجيع الشباب من خريجي معهد السينما وأتاح لهم فرصة إخراج الأفلام التسجيلية وبرغم البداية النشيطة للمركز فإنه لم يواصل عمله وتعثر إنتاجه بعد شهور .

وفى أبريل ١٩٦٩ أنشئت الوكالة العربية للسينما لترث إنتاج المركز من الأفلام التسجيلية وتحمل العبء عنه مع استمرار المركز اسماً فقط .

وقد أنشئ أيضاً خلال هذه الفترة المركز التجريبي الذى أسهم ببعض الإنتاج الجيد فى السينما التسجيلية وفى عام ١٩٧١ عاد المركز القومى للأفلام التسجيلية الى

نشاطه ولكنه لم يبدأ فى الإنتاج إلا فى النصف الأخير من عام ١٩٧٢ وقام بإنتاج سبع حلقات من مجلة مصر اليوم بالإضافة الى تسعة أفلام تسجيلية (١٦) .

المرحلة الثامنة ١٩٧٣ حتى الآن :

تبدأ هذه المرحلة فى منتصف فبراير عام ١٩٧٣ تاريخ صدور قرار نائب رئيس الوزراء ووزير الثقافة والإعلام رقم ١٢٨ لسنة ١٩٧٣ بتشكيل لجنة أفلام المعركة وقد أورد القرار ثلاث مبادرات هامة فى حقل السينما التسجيلية هى :

١ – وضع خطة مركزية تفع حركة إنتاج الفيلم التسجيلي فى مختلف جهات وزارتى الثقافة والإعلام الى الإمام وتنسق بينها .

٢ – إقرار تمويل خطة إنتاج الأفلام التسجيلية فى وزارتى الثقافة والإعلام بالجهود المشتركة بين مختلف إدارات هاتين الوزارتين وكان هذا طريقاً إيجابياً لحل بعض مشاكل التمويل بالنسبة لإنتاج الفيلم التسجيلي .

٣ – وضع خطة تنفيذية لتوزيع الفيلم التسجيلي المصرى فى الداخل والخارج .

وقد تكونت اللجنة وبدأت أول اجتماعاتها يوم ١٦ / ٢ / ١٩٧٣ وكان من قراراتها الأولى تكون لجنة فرعية تحددت أعمالها فى الآتى :

١ – مشاهدة الأفلام السابق إنتاجها لحساب الجهات المختلفة .

٢ – إعداد مذكرة لكل فيلم يتضمن مواصفاته وموضوعه ولغاته ومكان وجود النيجاتيف الخاص به مع توصية اللجنة بصلاحية الفيلم للعرض أو بتسليمه للمركز القومى للأفلام التسجيلية إما للاحتفاظ به كوثيقة أو لعرضه فى مناسبات مستقبلة أو للاستفادة به أو بأجزاء منه فى إنتاج أفلام جديدة .

٣ – تحديد عدد ومواصفات ولغات النسخ اللازمة للعروض العامة والمحددة بكل موقع داخل أو خارج الجمهورية .

ولكن هذا العمل لم يتحقق فقد اصطدمت أعمال اللجنة بثلاث سلبيات عوقت عملها وأوصلتها فى النهاية إلي درجة الشلل الكامل وهذه السلبيات هى :

١ – عدم تفرغ أعضاء اللجنة .

٢ – انعدام التمويل لأعمال اللجنة .

٣ – عدم اهتمام بعض الجهات المنتجة بتسليم نسخ الأفلام السابق إنتاجها للجنة .

هذا بالنسبة لأعمال اللجنة الفرعية أما فيما يتعلق باللجنة الرئيسية فقد واصلت اجتماعاتها التى بلغت عشر اجتماعات وقررت إنتاج مجموعة كبيرة لحساب كل من وزارة الثقافة والتليفزيون والاستعلامات والثقافة الجماهيرية ولكن لم يتحقق من هذا سوى إنتاج فيلم واحد نتيجة أن بعض الجهات المكلفة بالتمويل لم يكن لديها ميزانية كافية (١٧) .

مراجع الفصـــل الأول

(١) محمود سامى عطا الله , الفيلم التسجيلي وبناء الإنسان المصرى , سلسلة أقرأ رقم ٤٥٣ , القاهرة , دار المعارف , ١٩٨. , ص١٢ .

(٢) على شلش , النقد السينمائى فى الصحافة المصرية , نشأته وتطوره , القاهرة , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٨٦ , ص١٣ .

(٣) محمود سامى عطا الله , مرجع سابق , ص ١٢ .

(٤) المرجع السابق , ص ١٣ .

(٥) نفس المرجع السابق , ص١٤ .

(٦) منى سعيد الحديدى , صورة الإنسان المصرى فى الأفلام التسجيلية , بحث مقدم الى بحوث ومناقشات حلقة البحث بعنوان الإنسان المصرى على الشاشة , هاشم النحاس محرراً, المجلس الأعلى للثقافة , الألف كتاب الثانى (١١) , القاهرة و الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٨٦ ، ص٢٢٤ .

(٧) أحمد الحضرى , تاريخ السينما فى مصر , مطبوعات نادى السينما , القاهرة , ١٩٨٩ , ص٣٢ .

(٨) المرجع السابق , ص٤٦ .

(٩) محمد عبد الله , تجارب فى السينما التسجيلية المصرية , القاهرة , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٨٤ , ص٥ .

(١٠) محمود سامى عطا الله , مرجع سابق , ص٧٧ .

(١١) المرجع السابق ,ص٧٨ .

(١٢) محمد عبد الله , مرجع سابق , ص٦ .

(١٣) محمود سامى عطا الله , مرجع سابق , ص٨. .

(١٤) المرجع السابق , ص٨٢ .

(١٥) نفس المرجع السابق , ص٨٣ .

(١٦) المرجع السابق نفسه , ص٨٤ .

(١٧) المرجع السابق نفسه , ص٩٣ .

(١٨) المرجع السابق نفسه , ص٩٧ – ٩٨ .

تدريبات عملية علي الفصل الأول

١ – أرصد في نقاط نشأة السينما التسجيلية في العالم ؟

٢ – ناقش باختصار نشأة السينما التسجيلية في مصر ؟

اختر الإجابة الصحيحة :

١ – قدم الأخوان أوجست ولويس لوميير بمقهى جران كافيه بباريس أول عرض سينمائي تسجيلي عام :

(أ) ١٨٢٨ (ب) ١٨٩٥ (ج) ١٨٩٧

٢ – بدأ الفيلم التسجيلي بداية :

(أ) خبرية (ب) إبداعية (ج) خبرية إبداعية.

٣ – ظهرت سلسلة أفلام تسجيلية عن العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ وتعتبر أول سلسلة من نوعها فى تاريخ الفيلم التسجيلي المصرى أخرجها :

(أ) سعد نديم (ب) صلاح أبو سيف (ج) حسن التلمساني

ضع علامة صح أمام الإجابة الصحيحة :

١- ظهرت أول صورة فوتوغرافية فى العالم عام ١٨٢٨ ( ) .

٢- تم تقديم أول عرض سينمائي تسجيلي في باريس عام ١٨٩٥ ( ) .

٣- تعد مدينة الإسكندرية من أوائل مدن العالم التى عرفت الفن السينمائى عام ١٨٩٦ ( )